في المتحفة العراقية

Au Musée Irâquien

افتتح جلالة نائب الملك في صباح اول ايلول (سبتمبر) المعرض الموسمي للمتحفة العراقية ، وقد شرف جلالته المتحفة في الساعة الثامنة ، وحضر الوزراء ، ورؤساء الدوائر ، ورجال السلك السياسي ، والقنصلي ، وبعض البريطانيين ، فطاف الجميع في الغرفة التي وضعت فيها الآثار التي نبشت في هذا العام .

واكثر هذه الآثار حديثة تعود الى العهد الفرثي . وفيها قليل من الآثار الشمرية وآثار أور القديمة . وهناك تحف نادرة ثمينة بينها :

آثار اصابتها في أور البعثة المشتركة للمتحفة البريطانية وجامعة بنسلفانية بينها حلي جميلة ، وخرز وادوات زينة مختلفة ، تدل على مبلغ عناية الاوريات القديمات بالتأنق ، والظهور بمظهر خلاب ، تعادلهن فيه نساء « تل عمر » الذي اصاب فيه الدكتور « واترمن » جواهر نادرة كانت تتخذ للزينة .

اما تأنق رجال اور ، فقد ابقت ذكراه لهذا العهد ، تلك المقابض الجميلة التي كانوا يضعونها على عروض كثيرة حتى على رؤوس « دباييسهم » . وبينها اشكال مختلفة تدل على عنايتهم الفائقة بهذا السلاح ، الذي يبدو أنهم كانوا يتخذونه اينما ذهبوا .

وبين آثار أور ، صفائح مكتوبة ، ولم يكن اهل أور لينسون موتاهم من الزينة . ففي المتحفة خرز استخرج من المقابر ، بعضها بديع جداً . وهناك اختام اورية ايضاً بالغ اصحابها في نقشها والتفنن بها وقد يكاد المرء يعتقد ان التأنق حصر في سكان العراق الاسفل في ذلك العهد ، لولا بعض الآثار التي اصابها في نينوى « كمبيل توماس » من المنتمين الى المتحفة البريطانية ، فعرضت في هذا المعرض ودلت على عناية السكان في شمالي العراق ، بأثاثهم آن ذاك ولاسيما بالقسم الخاص بالمأكولات والزيوت منها . فالآثار الباقية من عهد نينوى بديعة ، فيها أوان فخارية لا تزال باقية على لونها الذي لونت به وهو لون براق اجتمع فيه الحسن الى الهندسة فجعل منها تحفة ، لها قيمتها من حيث النفاسة كما هي من حيث القدم .

ولعل اثمن ما في المعرض ، رأس نحاسي بالحجم الطبيعي ، أصيب في نينوى وهو يعود الى ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح ، وملامحه الدقيقة تدل على ان سكان الشمال ، كانوا يصورون في المعادن تصوير سكان الجنوب في الكلس والطين .

وهناك في زاوية من المعرض اجانة من « تل بلة » في الشمال ، وجدتها بعثة جامعة شيكاغو ، التي على رأسها الدكتور سبايزر ، ولعلها من الآنية التي كانت تقدمها العطور الى الآلهة والاصنام ، ويحملها الامراء وكبار الكهان تقرباً اليها .

ويبدو ان مدينة « تل عمر » كانت ذات مركز كبير في عالم الفنون ، وخاصة في العهد اليوناني . فقد عرضت من آثاره تماثيل من حجر متقنة النحت بعضها كاملة ، وبعضها ناقصة وكلها صنعت بتناسق لا تتصور ان التماثيل الحديثة تفوقها فيه اذ جسمت فيها اعضاء الجسم الانساني ، احسن تجسيم . ولم ينبغ الفنان في « تل عمر » بصنع التماثيل وحدها ، بل ان هذه الاواني الخزفية المزججة . وبعض المسارج التي عرضت معها مسارج اخر ، من « كيش » تدل على ان يده كانت تستطيع تصوير الجمال في كل ما تمسه ان من الطين ، ام من الحجر ، ام من المعدن . والظاهر ان الاغنياء ، والامراء ، والكهان ، كانوا يشجعون هؤلاء الفنانين ، باستخدامهم في منازلهم لصنع الدعائم الجميلة ، ونقشها بالازاهير ، وصور الحيوانات . ففي المعرض من هذه انواع مختلفة ، نقشت عليها تماثيل جميلة لبشر ، وحيوانات . وهي تعود الى العهد الفرثي . ومن بقايا آثار « تل عمر » تمثال صغير مقطوع الرأس صاحبه ولد جالس جلوساً طبيعياً ، ولعله ابن احد الامراء ، فكوفىء صانعه مكافأة عظيمة عليه . ومما يلاحظ ان هذه التماثيل الآتية من « تل عمر » مصنوعة كلها من نوع واحد من الاحجار الشمعية اللون وربما جيء بهذه الاحجار من محل بعيد لصنع التماثيل والاصنام في (تل عمر) .

وهنالك تمثال اسد اصيب في (تلو) وهو يكاد يكون بالحجم الطبيعي . وقد يكون هذا التمثال ، مما اتخذ زينة لقصر الامير ، ليدل به على قوته وجبروته ، تشبهاً بامراء الشمال ، الذين كان من عادتهم الذهاب لصيد الاسود وجرها وراءهم في المدينة ، افتخاراً ولكن امير (تلو) اكتفى من الاسد بتمثاله ، فزين به باب قصره . اما اور فقد تركت لهذا المعرض عدداً كبيراً من التماثيل الصغيرة والكبيرة ،

ففيه صور متنوعة من طين ، واخر حجرية مختلفة الاشكال، تمثل رجالا ونساء بمواقف مختلفة ، وفيها صور لبعض الآلهة ،ومن تماثيلها الكبيرة تمثال كاسي من عهد الاسرة الثالثة ، تبدو على شكله العمامة ، وليست فيه رشاقة تماثيل « تل عمر » وهنالك تمثال اوري آخر ، اعلاه انسان ، واسفله ثور ، ولحيته ورأسه آثوريان ، وهنالك نصب تبدو عليه آثار نقوش بارزة تحيط باطرافه .

وفي المتحفة رؤوس لتماثيل شمرية ، بعضها من حجر ، وبعضها من طين ، والآخر من كلس ، وكلها جميلة متقنة قريبة بدقتها من تماثيل « تل عمر » مع انها من عهد طفولة فن النحت وصنع التماثيل .

وفي المعرض رأسا تمثالين ، متوسطا الحجم ، صنعا من الجبس ، واصيبا في كيش، وهما متشابهان يكاد الواحد يكون نسخة الآخر ، ولولا تأكيد بعضهم انهما من كيش، لحلناهما تمثالين لرجلين فرنسيين من عهد الثورة الكبرى، فشكل الشعر الموجود على رأسهما ، شبيه بالشعر الذي نراه في صور (مارا) و(دانتون) وتقاطيع الوجه لا تبدو عليها السحنة المغولية المشهورة في بعض التماثيل الاخرى مثلا .

وثم تصميم لمعبد (اشتر) والظاهر ان المعماري اراد ان يظهر فيه فنه كله، فقد رغب في ان يجعله مربع الشكل، ومن ثلاث طبقات ، وعند نهاية كل واحدة وبداية الآخرة ، تعاريش ونقوش بارزة وفي كل جانب وفي كل طبقة باب او شباك ، زينت اطرافه زينة بديعة ،ولا يدرى أتمكن هذا المعماري التركلاني من بناء المعبد لمعبودته، ام ان الايام لم تساعده ،فاكتفى بهذا التصميم. فكان يضعه في داره كل ليلة عيد ،وينير فيه الشموع والمسارج ويحتاطه هو واهله .فيتعبدون له ، وقد يكون لهذا التصميم شأن آخر ، اذ ربما صنعه المعماري وقدمه للامير فعجز هذا عن تقويم المعبد واكتفى بالتصميم تحفة نفيسة وضعها نصب عينيه، يريها لكل زائر ، ويقول سـأبني ، ثم ذهب ، ولم يعمل وبقي التصميم في خزائن قصره .

وفي المعرض زينات من « الحضر » و « كيش» بعضها نقوش أزاهير ونباتات والاخرى تماثيل بشر ، وحيوانات ناتئة ، وابدع ما فيها مدمر (تمثال نصفي)

من الرخام وجدفي « الحضر » وهو من العهد الفرثي، وصورة اخرى من « الحضر » تمثل اسداً يصرع جاموساً .

وليس كل هذه التماثيل مما جاءت به البعثات الاثرية . ففيها ما عثر عليه لدى المهربين ، واخذ منهم بعد اقامة الدعاوي في المحاكم ، والحكم بالمصادرة ، وقد عرضت ادارة المتحفة صورة هذه التماثيل للبيع . وسيبقى هذا المعرض مفتوحاً كباقي غرف المتحفة .

(عن جريدة العالم العربي العدد الـ ٣٥، الصادر في ١ ايلول سنة ١٩٣١ ببعض تصرف في الكلام .)

تعصب الجهلاء

Oh ! le Fanatisme !

داء التعصب يهلك الاقطارا ... ويصير احجى العالمين حمارا
ولكم على وضم التعصب قطعوا ... أمل العزيز ليأخذوا الاوضارا
أعماهم عن خوض كل حقيقة ... وأخالهم اهل الهدى اشرارا
أنى لعمي ان يروا سنن الهدى ... سنناً يفيض صوى ويشرع نارا
خاضوا الغواية والعماية وانثنوا ... يكسون انفسهم جهاراً عارا
فاولاك هم شر البرية مقصداً ... وأخس ابناء الورى اوطارا
لا يأمنون مخالفاً في شرعة ... أو مذهب وتوهموا الاخطارا
هاهم اولاء رؤوسهم قد اينعت ... فمن القطوف لها ليدرك ثارا ؟
خلوا من الافساد دار اقامة ... وليئس للفئة الغوية دارا
يبقى العراق مذللا مادام في ... حكم التعصب يدمغ الاحرارا
ماذا يعزي النفس عن حوجائها ... ويحل دار الظالمين بوارا ؟
بل أي عصر أبلج متوهج ... ينر التعصب في العراق مبارا ؟

مصطفى جواد